جامعة أبوبكر بلقايد تلمسان

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في مقياس :النقد الأدبي المعاصر

د.محصر وردة

1- النقد البنيوي :

توطئة:

لقد أقر معظم الدارسين بأن البنيوية ثورة حقيقية على النقد الأدبي الذي ظل لزمن غير قصير يستمد مرجعياته من نظريات العلوم الإنسانية انطلاقا من الفلسفة والتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس...

فكان على النقد البحث عن ركائز جديدة تقربه من النص الأدبي باعتباره ظاهرة لغوية ولعل محاضرات فردينا ندي سوسير هي ما أرسى قواعد جديدة للدراسات النقدية، حيث أضحت اللسانيات منهجا جديدا في آلية التفكير الذي أفضى إلى منهج نقدي عرف بالمنهج البنيوي..

البنيوية: المفهوم والمصطلح:

إن تعريف البنيوية مصطلحا ومفهوما يواجه صعوبة شديدة خلقها تعدد أشكاله وتجدده باستمرار، وإذا كان مصطلح البنيوية structurelisme قد ظهر لوصف الأعمال النظرية لحلقة براغ الذي كان قد أنشأها رومان جاكبسون R.Jakobson ، فإن ذلك يعني أن البنيوية هي نتيجة جهود اللسانيين كما وصفها جورج مونان الذي اعتبرها بمثابة ثورة العلم في أوروبا.

إن اهتمام دي سوسير بالدراسات الوصفية ذات الأنساق اللغوية التي انبنت على ثنائيات جديدة

(الدال والمدلول، اللغة والكلام، الآنية و الزمانية) وغيرها من المبتدئ الألسنية التي شكلت السياق الفكري للنقد البنيوي ، الذي نشأ بعد ذلك في مهد المذهب الشكلاني فالبنيوية هي التتويج الحقيقي للتنظير الشكلاني الروسي التي تقوم على فرضيتين رئيسيتين

-التشديد على الأثر الأدبي وأجزائه المكونة.

-الإلحاح على استقلال النص الأدبي.

إن الشكلانية التي ابتدأت بإنكار أهمية التاريخ والواقع الخارجي في الدراسة الأدبية ، قد انتهت بسبب الأحداث التاريخية الفعلية والوقائع السياسية الخارجية غير أننا يمكن أن نقول بأن البنيوية منهج نقدي داخلي يقارب النصوص مقاربة آنية ، تشمل النص بنية لغوية متعالقة وكل قائم بذاته ، فيصبح النص الأدبي وفق البنيوية إلى جملة كبيرة ثم يتم تجزئتها إلى أصغر بنية هي إشارة إلى دعوة دي سوسير إلى دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها.

2- النقد البنيوي في الدراسات العربية

على الرغم من تشكيك بعض الدارسين في قدرة النقد البنيوي على الغوص في أغوار التراث الأدبي عند العرب ، فإن ارتياد النصوص القديمة ودراساتها واستنطاق أعماقها أضحى أمرا واقعا ، وأن البنيوية تملك آليات إجرائية مكنت الناقد من تقديمه للتراث العربي كشكل جديد وذلك بوضع النص ضمن عجلة متحركة لا تؤدي إلا إليه.

لا تؤثر فيه علاقته بالسياق الاجتماعي في ضوء نظرية الانعكاس التي تأسست عليها نظرية علم الجمال.

بعد بدايات السبعينات من فاتحة مرحلة جديدة للنقد العربي الذي اصطلح روادها بترجمة النقد الأنجلو أمريكي و وتعريبه وتقديمه إلى حقل النقد العربي ضمن ماعرف بالنقد الموضوعاتي، المنهج الفني، النقد الجمالي والتحليل اللغوي، والنقد التحليلي والمنهج البنيوي..

وقد يكون الناقد التونسي رائد هذا النقد الجديد بكتابه البنية القصصية في رسالة الغفران حيث" تعتبر الأولى من نوعها من حيث الطول والأهمية زيادة على أنها ستكون نقطة انطلاق لعدة دراسات جامعية مطولة [1] وقد ظهرت عدة دراسات منهجية من أهمها مشكلة البنية لإبراهيم زكريا ونظرية البنائية في النقد الأدبي لصلاح فضل.

وظاهرة الشعر المعاصر في المغرب لمحمد بنيس الذي وضع لكتابه هذا عنوانا هامشيا يؤكد فيه أن الدراسة عبارة عن مقاربة تكوينية بنيوية لأنه يرى أن البنيوية التكوينية تتجاوز الدراسة الاجتماعية للمضمون دون الشكل عندما نعتبر أن قراءة النص تلزمها أن تنطلق من النص ولاشيء غير النص[2]

وقد ارتكزت البنيوية التكوينية في قراءة النص الأدبي على مبدأين أساسيين :

– معاينة عامة تقوم على أن كل نظر في العلوم الانسانية حدث من خارج المجتمع بل أن هذا التأمل جزء من الحياة الاجتماعية.

– اعتماد الأفعال الإنسانية على أنها أجوبة فردية أو جماعية، وهي تأسيس لمحاولة تغيير وضعية معطاة في اتجاه ملائم لتطلعات هما مبدآن يحددان جدلية العلاقة الموجودة بين القراءة الخارجية للنص الأدبي ، ومدى تفاعلها خاصة أن كل نسق داخلي بحاجة إلى خارج يفسره فالبنية الداخلية هي نواة العمل الأدبي وبؤرته أو جوهره يجب قراءتها ضمن سياق خارج ثقافي إبداعي وعلى هذا فإن المقاربة للنص الأدبي لا تكتمل إلا إذا تناولت البنية الداخلية للنص والبنية الثقافية والإجتماعية والتاريخية وذلك بخلاف القراءة السياقية التي تغلب السياق الخارجي .

في حين نلقي القراءة النسقية تركز على البنية الداخلية مع الدعوة إلى إهمال السياق الخارجي.

ولعل محاولة التوفيق بين البنية الداخلية وخارجها هو ما أدى بالخطاب النقدي العربيس المعاصر إلى الإهتمام بهذا المنهج الذي وجد فيه مرونة وشمولية .

---

[1] – توفيق الزيدي، أثر اللسانيات في النقد العربي الحديث، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984، ص 40، عن مناهج النقد الأدبي يوسف وغليسي ص 73.

[2] – محمد بنيس ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية، دار العودة، ط1، 1979، ص 12.